



جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : ماجستير تاريخ حديث

المادة: استعمار وحركات تحرر

عنوان المحاضرة : موقف المماليك من الاحتلال البرتغالي للخليج العربي

أسم التدريسي : أ م د نعمة بحر فياض

الإيميل الجامعي للتدريسي : Niemat.Bahr@tu.edu.iq

موقف المماليك من الغزو البرتغالي

مع حلول القرن السادس عشر ثبت البرتغاليون اقدامهم في سواحل الهند واحتكروا تجارة الاحجار الكريمة والحريير والتوابل التي كانت عاملا قويا لجذب الاوربيين نحو البحار الشرقية , وكان يطلق على تجارة التوابل تجارة الافاويه ومنها الفلفل وحب الهال وجوزة الطيب والقرنفل , كانت هذه التجارة تدر على الوسطاء العرب والتجار الاوربيين ارباح طائلة بوصفها سلعا يشتد الطلب عليها في أوربا , ولم يكن الحصول عليها الا بواسطة المسلمين . ولكن بعد سيطرة البرتغاليين على الطرق التجارية , حاول حكام مصر من المماليك ان يصدوا الزحف البرتغالي , خاصة وان وجود البرتغاليين في المياه الغربية والجنوبية حرّمهم من موارد اقتصادية كبيرة كانوا يحصلون عليها من الضرائب المفروضة على البنادقة الذين كانوا يتولون عملية نقل البضائع .

خشي البنادقة ان يفقدوا دور الوسيط الذي كانوا يقومون به في التجارة الشرقية , لذلك حثوا السلطان المملوكي في مصر على القيام بجهد مشترك ضد البرتغاليين . سعى المماليك لتقوية الدفاع عن المدخل الجنوبي للبحر الاحمر عن طريق الاستيلاء على عدن ولكنهم فشلوا في ذلك , وحاولوا التعاون مع جهات اخرى منها العثمانيون والصفويون الا انهم فشلوا في التعاون مع الصفويين , اذ سبقهم البرتغاليين في التفاهم مع الشاه الصفوي .

تعرضت السفن العربية والمصرية لعدة هجمات في المحيط الهندي مما ادى الى تضرر التجارة المملوكية . على اثر ذلك قام المماليك في مصر ببناء اسطول لحرب البرتغاليين واعادة السيطرة على التجارة الشرقية , على الرغم من مواجهتهم بعض الصعوبات في بناء الاسطول منها ان مصر والشام والجزيرة العربية لا تنتج من الاخشاب ما يصلح لبناء سفن قوية , ولذلك استتجد السلطان المملوكي قانصوه الغوري

بالسلطان العثماني الذي بادر بارسال الاخشاب والحبال وغيرها من المواد اللازمة لبناء ثلاثين سفينة كما ارسل اليه ٣٠٠ مدفع و ٥٠ سارية ٣٠٠٠ مجذاف وعدد من الخبراء .

تعرض المماليك لضربة قاصمة في المحيط الهندي , بعد هزيمة اسطولهم امام الاسطول البرتغالي في معركة ديو عام ١٥٠٩ , كانت معركة بحرية فاصلة في التاريخ اندلعت في ٣ تشرين الثاني قرب ديو الهند بين الامبراطورية البرتغالية وبين اسطول مشترك بين المماليك في مصر و الدولة العثمانية وسلطان الكجرات محمود بجادة , كانت هذه المعركة فاصلة من الناحية الاستراتيجية , اذ اذنت بانتهاء سيطرة المسلمين على خطوط التجارة البحرية , وبدء السيطرة البحرية الاوربية على المجال البحري الاسيوي .

الموقف العثماني من الغزو البرتغالي

يعد الموقف العثماني من الغزو البرتغالي في المحيط الهندي ومنطقة الخليج العربي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر جزءا مهما من السياسة التوسعية العثمانية , وقف العثمانيون بالضد من التوسع البرتغالي لاسباب منها :

- ١- كان العثمانيون ينظرون الى انفسهم كحماة للاسلام والمسلمين , فأعتبروا ان التوسع البرتغالي يمثل تهديدا للعالم الاسلامي .
- ٢- كانت الطرق التجارية بين الهند والبحر الاحمر تمثل مصدرا مهما للثروة وكان العثمانيون يسعون لحماية مصالحهم .
- ٣- رأت الدولة العثمانية ان التصدي للبرتغاليين فرصة لتعزيز نفوذها في المحيط الهندي .

اتخذ العثمانيون عدة اجراءات ضد الزحف البرتغالي منها :

١- الحملة العسكرية التي ارسلها السلطان سليم الاول عام ١٥٠٩ , والحملة التي ارسلها عام ١٥١٧ .

٢- الحملات العسكرية في عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠ - ١٥٦٦ , كانت حملات عسكرية بحرية لمواجهة البرتغاليين كانت بقيادة خير الدين بربروس وحملة اخرى بقيادة سنان باشا .

٣- دعم القوى المحلية وعدد من الامارات العربية والاسلامية كالمماليك ونسقوا مع حكام الكوجرات والهندوس لمواجهة البرتغاليين .

٤- السيطرة على موانئ عدن وموانئ اليمن وبسيطرتهم على ميناء عدن عام ١٥٣٨ اعطتهم نقطة استراتيجية للسيطرة على مدخل البحر الاحمر .

كانت للحملات البحرية التي شنها العثمانيون ضد السيطرة البرتغالية نتائج جزئية , اذ ادى الضغط العثماني الى تقيد حركة البرتغاليين ولكنهم احفظوا ببعض الموانئ مثل هرمز استطاعوا العثمانيون من منع التوسع البرتغالي في المنطقة , وادى هذا الصراع الى توسع العثمانيون ومد نفوذهم على مناطق واسعة من الجزيرة العربية والخليج العربي , استمر هذا الصراع العثماني البرتغالي لعدة قرون حتى بدأ النفوذ البرتغالي بالانحسار لصالح قوى اوربية جديدة مثل الهولنديين والبريطانيين .

كان الموقف العثماني من الغزو البرتغالي موقفا دفاعيا هجوميا في الوقت نفسه , اذ بدلت الدولة العثمانية جهودا كبيرة لحماية الاراضي الاسلامية والسيطرة على الطرق التجارية مما ادى الى مواجهه بحرية بين الطرفين طويلة الامد .

المصادر

- ١- احمد دراج , المماليك والفرنج , دار الفكر العربي , القاهرة , ١٩٦١ .
- ٢- عبد العزيز عوض , دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث , دار الجيل , بيروت , ١٩٩١ .
- ٣- ايمان مصطفى عبد العظيم واخرون , ديو البحرية ١٥٠٩ واثرها في انهيار سلطة المماليك , مجلة البحث العلمي , العدد ٢٣ , ج ١ , ٢٠٢١ .
- ٤- سحر السيد ابراهيم السيد , الصراع الاسلامي البرتغالي حول التجارة الشرقية وبداية الاستعمار , مجلة وقائع تاريخية .